أنشاء بستان الفاكهة

ترجمة محاضرة القيت على جمعية تحسين الفلاحة بقسم البساتين

(١)

مما لاشك فيه ان الحالة المالية فى مصر تتأثر كثيراً بتقلبات سعر القطن وهذا نتيجة اعتماد المزارع على نوع أساسى واحد من الحاصلات اذا صادف كسادا أووقعت البلاد في شر أزمة اقتصادية لهذا يرى

الاقتصاديون ضرورة تنوع مواد الثروة وأزاء ذلك يتساءل المزارع عما يزرعه لحفظ التوازن فى ايراداته . وليس بين حاصلات الحقل العادية فى الوجه البحرى على وجه أخص ما يتكافأ الربح فى زراعته مع أرباح القطن ونظراً لارتفاع سعر القطن في بعض السنين الى مـ سوب يعلو بارباحه كثيراً عن أرباح الحاصلات الاخرى فان مزارعى الوجه البحرى لايقلعون عن زراعة اكبر مساحة ممكنة من القطن مهما صادفوا من سنى هبوط السعر ورغم القوانين التى تصدرها الحكومة لتقييد زراعته .

وقد يكون فى زراعة البساتين مايدفع عن المزارع الى حد ما بلاء الازمات التى تنشأ عن هبوط سعر القطن فالبستان متى اعتنى به جاء بايراد يزيد كثيراً عن أى محصول آخر يزرع في مكانه فاذا اهتم كل مزارع ان يزرع مساحة من اشجار الفاكهة تتناسب مع مساحة ملكه كان ايراد هذه الاشجار كالمال الاحتياطى تسد منه الخسارة التى يصادفها المزارع فى هبوط سعر القطن وعلاوة على ذلك فان انتشار البساتين مما يرقى الحياة الريفية ويزيد القابلين فيها ويوجد تنوعا فى الاعمال الزراعية يزيد العامل نشاطاً وفطنة

ومصر خصبة التربة معتدلة الطقس ، المياه فيها متوفرة من نيلها السعيد فهى تصلح لزراعة اكثر انواع الفاكهة ولكن مما يؤسف له ان البلاد تستورد سنويا فاكهة بنحو ١٧٠٠٠٠٠ جنيه تستهلك فيها فى وقت ان مركزها يسمح لها ان تزاحم البلاد النائية كاستراليا وأمركا فى توريد الفاكهة الى السوق الاوروبية

ويتبين من احصاء سنة ١٩٢١ ان مساحة الجنائن فى القطر ٣٠٧٣٧ فدان أى ٠,٢ ٪ من المساحة الاجمالية المنزرعة . واذا قصرنا البحث على

الجنايين المعتنى بها التى تعطى ايراداً مقبولا ظهر لنا ان مساحتها الحقيقية تكاد تكون فى حكم العدم .

واذا بحثنا عن العوامل التى تعرقل انتشار البساتين فى القطر وجدناها تنحصر فى الآتي :

(١) ارتفاع المصاريف الاولية التى تلزم لانشاء البساتين

(٢) تأخير أشجار الفاكهة في الاثمار وانتظار المزارع بضعة سنين قبل ان يشتغل البستان

(٣) عدم وجود المشاتل المضمونة التى تؤخذ منها النباتات

(٤) الجهل باساليب فلاحة البساتين .

(٥) عدم وجود البستانيين المتدربين على العمل

(٦) تلف كثير من البساتين لاهمالها وفتك الآفات بها مما يثبط الهمة في الاقبال على انشائها .

أما عن العامل الأول والثاني فانه في الوسع تأليف شركات تتعهد بانشاء البساتين والصرف في ذلك وفي خدمة البستان السنين الاولى نظير حصة فى الايراد لمدة بضع سنين على مثال الشركات التي تتعهد ببناء المنازل نظير حصة في الايجار لمدة بضع سنين وكثير من عمارات القاهرة التجارية بنى بمثل هـذه الشروط وليس مايمنع تطبيق هذه الاساليب على زراعة البساتين فان الربح فى ذلك لايقل عما فى حالة المباني وبالفعل نرى فى زراعة العنب بجهة ميت ناجى دقهلية ان بعض الافراد تتعهد بالمصاريف الاولية اللازمة لزراعة مقابل حصة قدرها ٥٠ ٪ من الايراد لمدة ما

وتتناول وزارة الزراعة علاج العوامل الاخرى واليها يرجع الفضل

في انشاء الكثير من البساتين الحديثة .

فلقلة المشاتل التي يمكن الثقة بالتعامل معها يقوم قسم البساتين بتكاثر أشجار للبيع في مشاتله بالجيزة وتهتم مجالس المديريات بايجاد مثل هذه المشاتل أيضاً والامل ان تخطو المشاتل الخصوصية خطوات واسعة في التقدم وتسن القوانين اللازمة لحماية مصالح منشئي البساتين وبذلك تتنازل الحكومة ومجالس المديريات عن تجارة المشاتل الى الافراد

أما عن الجهل بأساليب فلاحة البساتين فان في انتشار المجلات التي ترشد الى ذلك ونشرات وزارة الزراعة والعمال الذين تدربهم فى مشاتلها خير علاج لهذه الحال .

ومن أصعب الامور اصلاح البساتين القديمة فان الاخصائي فى زراعة الفاكهة لايجد حيلة غير التوصية باقتلاع الاشجار وزراعة أخرى مكانها وما ذلك الا لان الاشجار القديمة لم تزرع على نظام مستحسن أو انها تدهورت الى حد انه يصعب علاجها. لهذا يكون من المفيد تبيان الطريقة المستحسنة فى انشاء البستان

يجب على المزارع بادئ بدئ ان يقرر الغاية من البستان ان كان للتجارة أو للاستهلاك الخصوصى وكثيرون يطلبون الغرضين ولكن ذلك لاينطبق على قواعد العمل الصحيح فالرجل العملى يفضل اعماله على خصوصياته والتاجر الذى لايميز بين مال حانوته ومال جيبه الخاص يتعرض كثيراً الى استهلاك رأس ماله

والجنائن الخصوصية تزرع فيها أنواع من الفاكهة بقدر ما يوافق مذاق وحاجات الاسرة ويلاحظ مثلا اذا كانت الاسرة تمضى الصيف فى البلاد

الاجنبية ان تكون اكثر الانواع من فواكه الشتاء ولا يزرع من فواكه الصيف الا مايلزم للحفظ والتخليل وفى كل الاحوال يجب معرفة مقدار ماتستهلكه الاسرة فى السنة من الانواع المختلفة. ويمكن تعيين عدد الاشجار التى تلزم لانتاج القدر المطلوب اعتمادا على الجدول الآتي الذى يبين متوسط انتاج الشجرة الواحدة من الاشجار المعتاد زراعتها فى القطر

التفاح = ٣٠ اقه　　الجوافة = قنطار

المشمش = ٤٠ ـ ٥٠ اقه　　البرتقال السكرى = ٢٠٠ ثمره

الموز = ٦ اقات　　البرقوق = ٥ ـ ٤٠ ثمره

البلح = قنطار　　الكاكى = ١٥٠ ثمره

التين = ٥ اقات　　العنب = ٦ اقات

الليمون البلدى = ١٠٠٠ ـ ١٠٠٠ ثمره　　البرتقال = ٢٥٠ـ٣٠٠ ثمره

الليمون الاضاليا = ٣٠٠ ـ ٤٠٠ ثمره　　الرمان = ٤٠ـ٥٠ اقه

الليمون الحلو = ٢٠٠ ثمره　　السفرجل = ٢٠ اقه

البشملة = ١٥ اقه　　القشطه = ٥٠ ـ ٧٠ ثمره

اليوسفى = ٥٠٠ ثمره　　المنجو = ٥٠ ـ ١٠٠٠ ثمره أو ما يزيد

النارنج = ٣٠٠ ثمره

ومن المهم ايضا فى الجنائن الخصوصية تنوع اصناف النوع الواحد من الفاكهة فى الاحوال التى يتيسر فيها ذلك حتى يمكن امتداد الوقت الذى تتوفر فيه الفاكهة فقد يمكن مثلا زراعة أصناف مبكرة ومتأخرة ووسطية كما فى العنب والبرتقان وبذلك تتوفر هذه الفاكهة فى موسم طويل ومما يذكر عن الجنائن الخاصة غير ما تقدم زراعة الكثير من اصناف

الفاكهة التى قد لا يقبل على زراعتها البستانى الذى يضع الكسب المالى نصب عينيه لقلة محصولها أو عدم احتمالها الشمس فمثلا فى حالة العنب مع استحسان الكثيرين لصنفى المسكات والفراولا لا يقبل الا القليل على زراعتها تجاريا

أما الجنائن التجارية فان الاصناف التى تزرع فيها يجب ان تكون أقل تعدادا ما امكن وبذلك يقتصد كثيراً في مصاريف البيع والحراسة ويكتسب البستاني خبرة خاصة فى خدمة هذه الاصناف أو بعبارة أخرى يصبح اختصاصيا فيها وهذا من أهم عوامل النجاح للجنائن التى لصنف واحد فان أهم موارد الفاكهة عندنا من مثل هذه الجنائن فالبستاني في كساه بالفيوم أصبح أكثر خبرة بتقليم العنب من بستانى الجنائن العديدة الاصناف ونرى ان اكبر وأحسن كمية من الموز مازالت ترد الينا من مزارع الاسكندرية رغم انتشار مرض الدودة الثعبانية فى هذه الجهة وما ذلك الا لان الجنائنى هناك أشد عناية وخبرة بالموز مما فى الجنائن التى يزرع فيها الموز كصنف من اصناف عديدة ولكن رغم ذلك لا يفوتنا ان البساتين ذات الصنف الواحد من الفاكهة عرضة لان تعطى ربحاً كبيراً فى عام وضئيلا فى آخر أو كما يقول العامة (الاشجار تربح) ولهذا ففى المساحات الواسعة لا بأس بالجنائن العديدة الاصناف بشرط ان يتوفر من كل صنف المقدار الكافى لايجاد السوق له .

وفى انتخاب الاصناف التى تزرع فى البستان التجارى يرجع الى حاجيات كل فيما يختص بالارض والطقس وكذلك طلبات السوق

الارض الموافقة لانواع الفاكهة

فى الجنائن الخاصة ليس فى مقدار الانسان أن ينتخب لكل نوع من الفاكهة التربة الاكثر ملاءمة لها بل يتقيد بالارض التى تعطى له ويعمل كل ما فى وسعه لتنجح فيها الاصناف المختلفة التى يريد زراعتها فاذا كانت الارض ضعيفة او مالحة او غير ذلك عمل على اصلاحها بالطرق العادية

اذ كثيرا ما تزال الطبقة الرديئة ويؤتى بتراب جديد بالقدر والنوع المطلوب ويستطيع البستانى ان يتغلب على بعض مساوئ الارض بتوزيع الاصول التى يطعم عليها الانواع المطلوبة من الفاكهة

اما فى الجنائن التجارية فالحال غير ذلك . فللوصول الى أفضل نتيجة مع اقل كلفة ممكنة يجب انتخاب الموقع الاكثر ملاءمة بصنف الفاكهة المطلوب زراعته وقد يشاهد عدة اختلافات فى صفات الفاكهة نتيجة اختلاف التربة وقد ضرب المستر هول مدير تجاريب روثامستد مثلا لذلك فى كتابه (التربة) قائلا «قد أجريت مقارنة لصنف واحد من التفاح فزرعت بضع اشجار منه فى ارض طينية واخرى فى ارض رملية ملاصقة لها فوجدت ان التفاح المنزرع في الارض الطينية أصغر حجما واكثر اخضرارا فى اللون ولكن اكثر احتواء للسكر والحمض وأشد رائحة من تفاح الارض الرملية الخفيفة حيث الحاصلات عامة أشد تبكيرا

والسر لنجاح بعض الفاكهة في جهات معينة ان التربة والمناخ في هذه الجهة اقرب ما يكون لما تتطلبه هذه الفاكهة ولا بد من اجراء عدة تجاريب فى مصر قبل البت فى امر الجهة التى تعد اكثر موافقة لكل نوع من الفاكهة غير اننا نأتي هنا ببعض ملاحظات عن موافقة التربة للفواكه

الشائعة في مصر

التفاح : افضل ارض للتفاح ارض صفراء جيرية تربة عميقة جيدة الصرف متوفر فيها الري غير ان بعض الاصناف تنجح في الارض الثقيلة نوعا او الخفيفة نوعا فقد نجح تفاح فولس في ارض رملية بجنينة حضرة محمد بك المليجي بكفر عمار وفي ارض صفراء طينية بسمالوط بجنينة حضرة محمد بك الشريعي كما انه نجح في ارض صفراء رملية بجهة الصف بجنينة الشيخ علي السيسي . اما التفاح البلدي فيظهر انه يحتاج الى ارض صفراء طينية وقد شاهدت اكثر نجاحه في قنا والاقصر

المشمش : ينجح المشمش في ارض مختلفة بسبب نجاح تطعيمه على أصول مختلفة فانه اذا طعم على أصول من الخوخ ينجح في الارض الصفراء الخفيفة الدافئة الحسنة الصرف التي ينجح فيها الخوخ وهذه الاشجار تكون سريعة النمو مبكرة الاثمار. وفي الارض الصفراء التربة العميقة الحسنة الصرف يحسن تطعيم المشمش على اصول من نوعه وفي هذه الحالة تكون الاشجار أشد تأثرا بالعطش مما اذا طعمت على الخوخ واذا أريد زراعة المشمش في ارض اثقل وأرطب مما قدمنا . او اذا كانت تحت تربة ثقيلة حافظة للماء فيحسن تطعيمه على برقوق مريانا ويمكن ان يقال على العموم ان المشمش اكثر نجاحا في الارض الثقيلة نوعا مما هو في الاراضي الرملية السائبة وأنجح مزارع المشمش في القطر وفي جهة العمار حيث الارض طينية . والمشمش ينجح في الارض التي لا يجود فيها الخوخ لثقلها كما انه اشد احتمالا للرطوبة وأشد تأثرا بالعطش وفي الوقت نفسه لا يجود مع ركود الماء في الارض

الخوخ : يحتاج الخوخ الى أرض صفراء رمليـة عميقة خفيفة جافة اكثر مما هى رطبة وفى شمال البحيرة بجهة ادفينا كانت مزارع واسعة من الخوخ ثلاثى جزء كبير منها وأرض هذه الجهة صفراء رملية خفيفة وفي جهات المعصرة بمركز ميت غمر وشبين القناطر وأبو تيج يزرع الخوخ فى ارض صفراء متوسطة . واذا طعم الخوخ على أصول من نوعه كان أشد الفواكه تأثراً بالاملاح القلوية في الارض. واذا اريد زراعته في أرض أرطب مما اسلفنا وجب تطعيمه على أصول البرقوق .

الكمثرى : قد لوحظ نجاح الكمثرى فى ارض طينية فى مديرية بنى سويف وعلى العموم يمكن ان تنجح الكمثري فى أرض غير عميقة التربة التحية لها طينية متماسكة ومثل هذه الارض لاتجود فيها أغلب أنواع الفاكهة الاخري . وأحسن الارض للكمثرى الصفراء الطينية وهى تحتمل الملوحة الضعيفة فى الارض

المانجو : تنجح المانجو فى ارض رمليـة بجنينة تيمور بالعلاقة مركز هيا وبجنينة ابراهيم باشا مراد ببلبيس وتفتيش الوادي بالتل الكبير كما انها ناجحة بارض صفراء بجنينة المنشاوى بالفرشية وشبرا والجيزة ومنيل الروضة وتتطلب المانجو الارض العميقة الخفيفة الحسنة الصرف حيث تتعمق الجذور بسهولة الى غور بعيد .

الجوافة : تجود الجوافة فى الارض الصفراء الخفيفة الرملية ويمكن ان تقاوم الظروف السيئة وهذا هو السبب فى انتشارها السريع بالقطر

الموز : اكبر مزارع الموز فى القطر بجهات الاسكندرية وبلبيس فى أراضى رملية ولكن هناك مزارع جيدة فى أسيوط واسنا فى اراض صفراء

وكذلك بالبحيرة والمنيا فى أراضى صفراء ثقيلة

الرمان : الرمان المنفلوطى الشهير يزرع فى ارض طينية .

القشطة : القشطة من أكثر الفواكه نجاحا فى مختلف الاراضى وهى اضمن نجاحا في الاراضى الرملية أو الصفراء الخفيفة

التين . ينجح التين فى اراض مختلفة التربة اكثر من عدة أصناف اخرى من الفاكهة . وتزرع منه بجهة الاسكندرية التين والكمثرى على الاخص فى أرض رملية وأراضى الفيوم واوليله وبلتان وبرشوم حيث النوع الشائع هو السلطاني . تربتها طينية او صفراء طينية ويلاحظ فى هذه الجهات ان الاراضى الخفيفة يكون محصولها اشد تبكيرا نحو الاسبوعين ولكن اقل مقدارا

الليمون المالح : اشهر مزارع الليمون المالح بجهات فدمين والتربة هناك صفراء خفيفة ولكن توجد مزارع جيدة من الليمون فى اراض اثقل بجهة بشتيل

الزيتون . ينمو الزيتون فى الاراضى الضعيفة ويقاوم العطش غير ان نمو الشجرة ومحصولها يكونان متناسبين للغذاء والماء اللذين تأخذهما. ومزارع الزيتون بفدمين تربتها صفراء خفيفة ويقال بان وجود الجير في الارض يفيد فى الزيت الذى يحتويه الزيتون

العنب : ينجح العنب في أراض مختلفة النوع : ففى جهة التل الكبير وأبي المطامير كروم جيدة في أرض رملية ، وفي أبو كساه التربة صفراء خفيفة وفى ميت ناجى وكفر شكر والمناشى وقنا وسوهاج وابو تيج الارض صفراء ثقيلة .

البلح : ينجح النخيل فى الاراضى الضعيفة المالحة التى لاتنجح فيها الفواكه الاخرى والارض فى رشيد وادكو والصالحية رملية قليلة المادة الاليـة جداً وفى الجيزة حيث يزرع الامهات والسيوى الارض صفراء طينية .

الطقس وعلاقته فى انتخاب أنواع الفاكهة التى تزرع فى جهة ما :

يؤثر الطقس فى نمو الفاكهة باحدي العناصر الاربعة الاتية : الحرارة . والضوء . الرطوبة . الرياح .

الحرارة . الحرارة المنخفضة جـدا تؤذى عدة أصناف من الفاكهة ولكن لم يلاحظ فى مصر كثيراً موت الاشجار ببرد الشتاء غير ان بعض الاشجار تحتاج للتغطية مدة الشتاء خصوصاً فى أوائل زراعتها كالمنجو ولوجود اختلاف فى متوسط درجة الحرارة فى الاقاليم المختلفة يكون بعض هـذه الاقاليم أكثر ملاءمة لفواكه معينة من غيرها . وقد أثبت العلامة « بوسنجلت » ان لكل من الاطوار الآتية من تكوين النبات درجة حرارة سفلى وعليا ومعتدلة . وهذه الاطوار هى التنبيت والتحوير الكيمائي والتزهير ونضج البذور وتجهيز العصارة السكرية وتكوين الرائحة العطرية . ومن شواهد تجارب « بوسنجلت » هذه مانلاحظه فى امكان الحصول على التين فى جهة اسنا وقت الشتاء حيثما تكون أشجار التين في الاقاليم الشمالية وقفت عن التزهير وتعليل ذلك ان متوسط الحرارة للموسم فى اسنا أعلى من النهاية السفلى للاثمار . واني أميل للاعتقاد بأن الجوافه اذا زرعت فى مديرية اسوان أتت بمحصول جيد طول أيام السنة فان ذلك قد يلاحظ فيها الى حد ما بجهات أخرى والقشطة أيضاً يمكن

ان تعطى محصولين فى العام فى الطقس الحار الملائم .

وازدياد الحرارة لايؤدى فقط الى امتداد موسم النمو ولكن كثيرا ما يسبب ازدياد نسبة السكر فى بعض الفواكه وقد درست هذه الملاحظة عن العنب بوجه أخص وثبت أن أصناف عنب النبيذ تنجح فى الطقس الرطب أكثر من اصناف العنب الاخرى . وحلاوة الجوافة الحلواني يمكن ان ترجع أيضا الي تأثير طقس حلوان لا الي ميزة الصنف الذى يزرع هناك .

الضوء . أثبت الكنت « ده جسباران » ان وفرة ضوء الشمس الغير منقطع من ضروريات تمام النمو والنضيج للفاكهة وطقس مصر تندر فيه الغيوم ولهذا فهو ملائم لاشجار الفاكهة من الوجهة المتقدمة غير أنه يوجد شيء من اللبس فى نجاح بعض الفواكه فى جهة الاسكندرية ومنطقة الساحل فيقال عن المانجو بانها لا تنجح بجهة الاسكندرية ولكن لم يقم ذلك على استقصاء علمى لهذا فلست أميل الى اثبات ذلك أو انكاره .

الرطوبة : الهواء الجاف يساعد فى تسلط الضوء والحرارة ويمنع انتشار الامراض الفطرية لهذا فالمنطقة الرطبة لا تعد ملائمة لزراعة الفاكهة تجاريا

الرياح . تتأثر بعض الاشجار بشدة من تأثير الرياح . لهذا فاستعمال مصدات الرياح ضرورية فى الجهات المعرضة للريح . والنباتات التى تكون أشد تأثيرا بالرياح كالموز يجب ان تزرع فى جهة من البستان تكون فيها أقل عرضة للرياح .

السوق وتأثيره فى اختيار الفاكهة

يجب في البساتين التجارية اختيار الجهات التى يسهل فيها تصريف المحصول كأن يكون البستان قريبا من ترعة ملاحة أو محطة شحن . ولا

يزرع الا أصناف الفاكهة التى تحتمل اضرار الشحن فى الجهات البعيدة عن الملاحة والسكة الحديد . وفى الاحوال التى تمضى مدة طويلة قبل ان تصل الفاكهة الى السوق الذي تباع أو التى يقتضى فيها نقل الفاكهة من قطار الى آخر .

وغير العوامل المتقدمة التى تؤثر فى انتخاب الجهة للفواكه المختلفة تقتضى أيضاً النظر الى أجرة العمال فى الجهة وتوفر مياه الرى والاسمدة وغير ذلك .

يتلى

منير بطرس